كجهاز ضغط ؟ بعبارة اخرى ، ما هي قدرة الردع الاسرائيلية التي من شأنها منع العرب عن استخدام النفط كجهاز ضغط ، وما هي قدرة اسرائيل على التصرف اذا جرى هذا الاستخدام ؟

انطلاقا ، ينبغي ان نؤكد ان قدرة الردع ليست بالضرورة القدرة العسكرية ، وان تكن القدرة على القيام بعمل عسكري رادع ، او عمل عسكري لاحق لاستخدام النفط ، متوفرة لدى اسرائيل وكان استخدامها واردا في اي حال . فمن الممكن ان تقوم اسرائيل بالدور نفسه الذي قامت به عام ١٩٥٦ في مهاجمة سيناء حين تصرفت نيابة عن بلدين غربيين حماية لما اعتبراه مصلحة حيوية لهما ، واصالة عن نفسها لضرب مصر قبل ان يتدرب جيشها على استعمال السلاح السوفياتي الذي كان قد وصل حديثا . وعلى اي حال فان المصلحة الحيوية الغربية اكثر وضوحا واعظم شأنا بالنسبة للنفط مما كانت بالنسبة لقناة السويس ، ولا ينبغي اسقاط احتمال تكليف الغرب لاسرائيل لتقوم بعمل عسكري ، او لتلوح بعمل عسكري ، من شأنه ردع العرب عن استخدام النفط بشكل فعال ضد القوى الغربية ، او فيما اذا جرى الاستخدام من شأنه ضرب العرب بسرعة وحسم لايقاف الاجراءات النفطية التي تكون قد اتخذت .

هذا هو الجواب البديهي للسؤال الذي طرحناه حول قدرة اسرائيل على ممارسة ضغط معاكس للضغط العربي النفطي . على ان هنالك نواحي اخرى ليس اي منها بارزا لكنها في مجموعها تعطي اسرائيل وزنا دوليا يجعل الغرب يعير هذا البلد اهتماما ما كان ليعيره اياه لولا هذه النواحي . اي ان استعداد الغرب للرضوخ للضغط النفطي العربي يحده او يخفف من وزنه اربعة عوامل هي : **اولا** ، احترام الغرب لاسرائيل كبلد متقدم وعصري نجح خلال حقبتين ونصف في توطيد مركزه وترسيخ اقدامه وسط محيط عربي ضخم ومعاد . **ثانيا** ، احترام الغرب لاسرائيل كمجتمع ذي تجربة اجتماعية تدعو للانتباه على الاقل في نواح ثلاث هي : استيعاب اعداد ضخمة من المهاجرين ، واقامة المستعمرات التعاونية ( الموشافيم ) والاشتراكية ( الكيبوتسيم ) وقيام هذه بدور فكري وعقائدي وقيادي رائد ، وتحديث جهاز الدولة والمجتمع . **ثالثا** ، اطمئنان الغرب الى قدرة اسرائيل على الحفاظ على شريان نفطي هام هو خط أيلات عسقلان — وتوسيع هذا الشريان ان لزم — ليقوم بنقل النفط الايراني الى المتوسط متحاشيا قناة السويس ، وبنقل اي نفط عربي يمكن الحصول عليه بالتحايل في صيغ معروفة ( وان تكن هنالك صعوبة في اثبات حصولها ) . **ورابعا** ، اطمئنان الغرب الى قدرة اسرائيل العسكرية على الردع او ممارسة العمل العسكري الفعلي بنجاح — دفاعا عن نفسها وعن مصالح اصدقائها الغربيين على السواء ، مهما كان تعريف مصطلح « الدفاع » و « المصالح » . اذن نستطيع ان نستنتج ان هذه العوامل الاربعة في مجموعها تشكل بوضوح قدرة اسرائيلية على ممارسة الضغط المعاكس للطاقة الغربية على الضغط وذلك في المدى الزمني القصير ، والمتوسط ، وربما البعيد ايضا ، وان تكن هذه القدرة مداورة لا مباشرة . واهم ما في الموضوع ان هذه العوامل — بسبب ما تخلقه من صورة خاصة لاسرائيل في الغرب **وفي الوسط العربي على السواء** — تصبح ذات اثر في توجيه التصرف العربي ( او على الاصح عدم التصرف ) ، بحيث ان العرب يشعرون بوجود قدرة اسرائيلية على الضغط المعاكس ، او هكذا يوحون . وفي حالة كهذه ان ما يشعر به الفريق المستهدف من الضغط المعاكس — اي العرب في السياق الحالي — له اهمية ملموسة ما دامت للضغط المعاكس قابلية التصديق . والقدرة الاسرائيلية تتمتع بهذه القابلية دون ريب لدى الغرب والعرب على السواء .

### رابعا : الغرب والضغط العربي

بقي ان نطرح السؤال الرابع والاخير : ما هي قدرة الغرب على مقاومة الضغط العربي